نفوس الارض

للفيلسوف الايطالي السنيور فريرو

(تتمـــة)

اذن ليس من العـدل ان نرمي هذا العصر بالبطالة في مسألة توزيع النفوس على البقع الخالية او غير الآهلة بالسكان . وهذا الشعور بالبطالة غير منبعث الا من الوهم الناجم من ضيق صدورنا .

والواقع هو ان لم يسبق ان انتشر البشر بهذه السرعة وهذه الكثافة في الارض شأنه منذ سنة ١٨٥٠ اما مضاعفة هذه السرعة وتزييد العدد ففير ممكن لان فعالية البشر محدودة . ويحتاج البشر حتى في عصر السرعة هذا الى عشرين عاما لايجاد جيل جديد . وتوزيع النفوس على الارض عمل كبير لم يزل البشر منكباً عليه وسوف يتقدم هذا العمل شيئاً فشيئاً ويتخلله بعض العطلات حتى يتكلل بالنجاح . وليس هنالك شيء يستطيع ان يضمن لنا التاريخ نجاحه قدر هذا العمل .

وقبل عشرة قرون لم يكن يعرف البشر شيئاً عن صنع الارض ولم يمكن مطلعاً على احوالها فكان يمشي ويحتاط به الشكوك كمحتطب في الليل . غير انه استطاع بعد ذلك ان يكتشف الارض وان يحيط بشكلها وبحجمها وبنسبتها وأخذ يتغلب عليها .

توجد الان بقع كثيرة على كرة الارض خالية ولكن تحتاط بهذه الكرة — في الوقت نفسه — شبكة من البشر مختلفي الاجناس يعيشون الى جنب بعضهم والاراضي الخالية كائنة في داخلية اراضي الشعوب مختلفة الاجناس وليست بين شعب وشعب . وسوف تشغل هذه الاراضي الخالية بصورة

تدريجية بواسطة انتشار البشر مختلفي الاجناس انتشاراً يناسب قابلية السكنى في الارض . ولكن هذا العمل عظيم تعترضه عقبات كثيرة يصعب تمهيدها حتى على هذا الجيل لان يجب ان لا يفوتنا حساب الازمنة المختلفة . اذ ان البشر الذي لا يستطيع ان يتصور دماغه سعة الارض، التي نعلم ، لا يستطيع ان يحيط بسعة الوهدات التي تتخلل الاجيال التي ينحت تاريخه فيها . وعلى كل ليس من المناسب ان نتاول المستعمرات والاقطار الجديدة والقارات الغير الآهلة بالسكان فننعتها بنعوت خلابه ونزين للناس الهرب اليها من نتائج الغلطات المرتكبة في اوربا (!!) . ولقد سمعنا كثيراً ما يتسلى الناس بذكر المستعمرات ويمني النفس بها ازاء التعاسة المنتشرة في العالم القديم (اوربا) . هم يزعمون ان الجماليات التي تقطن المستعمرات غير الآهلة بالسكان بعيدة عن سيئات الازمات الصنـــاعية والاختلافات السياسية والحروب المروعة المعتادة في اوربا ولكن هذا العمري خيال في خيال . وذلك لان العالم متحد وسعادة الاقطار الجديدة والمستعمرات منوطة بسعادة الاقطار القديمة ، والاوربية منها على الخصوص . فالحالة السيئة السائدة في اوربا منذ ١٩١٤ قد سرت الى جميع العالم . وليس ادل على ذلك من السعادة التي عمت الاقطار الجديدة من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٤ يوم كانت اوربا سعيدة ، والشقاء الذي سادها من ١٩١٤ الى ١٩٢٥ يوم شقيت اوربا . ولقد أدى هذا الحال الى سرعة اعمار هذه الاقطار ولكن على اسس غير رصينة اذ اخذت الاوهام تمازج الحقائق في كل مكان .

وقد بدأ في الاخير دور مشكلات خطيرة في اوروبا ويلوح ان قد آن الوقت الذي ينذر الحكومات الاوربية بلزوم الرجوع الى الحق بعد كل هذه الاوهام . ويترتب نفس الواجب على المستعمرات والاقطار الجديدة التي سارت

نحو هذه الغاية المخيفة التي عمت الارض من جراء الاختراعات في اوربا ولكن بمقياس اقل . وهذا يؤدي الى تأخير الحركة العمرانية تلك الاقطار قليلاً بالنسبة الى الازمنة الاخيرة ولكن يكون هذا شيئاً مؤقتا تستوجبه ضرورة الاصلاحات الداخلية اذ قد بدأ البشر بتوزيع النفوس على الارض ، منذ قرن ، بنشاط عظيم لانستطيع ان نتصور وجود قوة تستطيع اخماده ؟

اقوال لقاسم امين

كم اكون سعيداً في اليوم الذي ارى فيه سيداتنا يزين مجالسنا كما تزين بطاقات الزهور قاعات الجلوس .

* * *

اذا استشارك عدوك فأخلص له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك .

* * *

ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب غيرك .

* * *

الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كل رأي ونشر كل مذهب وترويج كل فكرة .

فكر لنفسك

وهذا الذي تؤمله الحال بعد ان تحطمت الآمال وافلت شمسها فتقول له امه ممن إمرفهم قراؤنا « ان كلا منهم غدا متشاغلا بقريسته فانصرف الى نفسك اصلحها انت وفكر لها وحدك » لا نريد ان نحسبه فرداً من الناس ، بل نحن نحسبه « الشعب » كله وواجب هذا الشعب اليوم ان يتكل على نفسه فيفكر بنفسه لنفسه بعيداً من الاهواء إهتدى الى حقه وسعادته التي حالت فكانت شقاء مظلماً مستديماً .

[الحرر]

من بعد ما نفض الكرى ... عن مقلتيه وفكرا
وأتى انتباه قد مضت ... ايامه وتأخرا
وتنفس الصعداء من ... اقصى الضلوع مكررا
متوملاً ، متذمراً ؛ ... متشائما ، متطيرا
وصل الكآبة واشتهى ... حلو الردى لو يشترى
غدرت به الآمال اذ ... قد ظنها لن تغدرا
فوهت قواه فكب من ... اعلا السرير الى الثرى
يهذي ويلهج برهة ... متلعثما ، متعثرا
متحمساً متهجماً ... متقدما متأخرا
والأم تنظر عينها ... وتصك وجها أغبرا !
— ولداه! ما بك ؟ ماالذي ... — قل لي - اصابك اوعرى؟
حتي افاق ولم يكد ... مما به ان يشعرا